بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه، ومن اتَّبعهم بإحسان واتقى حده.

أما بعد[1]:

فإنا نحمد إليكم الله تعالى الذي لا إله إلا هو، ونسأله سبحانه أن يوفقكم لما فيه الخير لدينه وجماعة المسلمين، وأن ينصر بكم دينه، وسنة رسوله ﷺ.

شيخنا الكريم:

(1) هذه رسالة من "المجلس العلمي" في "ولاية البركة" التابعة للدولة الإسلامية إلى ولاة الأمر، بتاريخ: 11 شعبان 1439 هـ، وقد وضعنا لها عنوانًا موضحًا إذ أُرسلت بدون عنوان. [الناشر].

بلغَنا مؤخرًا ما يحصل في "ديوان الإعلام" من اختلاف بين جلِّ العاملين فيه، وبين أمير "ديوان الإعلام" أبي حكيم الأردني[2] وأبي صالح العراقي[3]، وطلحة ملا حسين[4]، وأبي بكر الغريب[5]، وآخرين.

حيث نشب خلاف قوي بين أمير "ديوان الإعلام" ومن معه؛ مقابل قرابة أربعين أخ يعملون في "ديوان الإعلام" على رأسهم: أبو محمد القطري[6]، وأبو أنس الفرنسي[7]، وأبو جهاد الشيشاني[8]، وأبو سمية المصري[9]، والسبب المباشر لهذا الخلاف تمثل باعتراض أبي محمد القطري وكل من معه؛ على احتواء أحد الإصدارات لعبارة يفهم منها تكفير الشعوب المسلمة بالعموم، ورفض أمير "ديوان الإعلام" أن يُضاف لتلك العبارة ما يُفيد بأنها خاصة بمن وقع في شرك الديمقراطية والانتخابات، وذلك بالتزامن مع رفض أمير "ديوان الإعلام" تضمين أحد الإصدارات لأحد المقتطفات من السلسلة الإذاعية[10] التي بثتها "إذاعة البيان".

---

(2) **أبو حكيم الأردني:** أمير "ديوان الإعلام" -سابقًا-، وهو من الغلاة. [الناشر].

(3) **أبو صالح العراقي:** أمني "ديوان الإعلام"، وهو من الغلاة. [الناشر].

(4) **طلحة ملا حسين:** عضو "لجنة الاستماع والتدقيق" في "إذاعة البيان"، وهو من الغلاة. [الناشر].

(5) **أبو بكر الغريب:** الأردني مسؤول "لجنة الإعلام المناصر"، وعضو "لجنة المتابعة الإعلامية" التابعتان لديوان الإعلام -آنذاك-، والمقرب من أبي حكيم الأردني، وهو من الغلاة. [الناشر].

(6) **أبو محمد القطري:** مسؤول "لجنة المتابعة الإعلامية "التابعة لديوان الإعلام -سابقًا-. [الناشر].

(7) **أبو أنس الفرنسي:** مسؤول "الفريق الفرنسي" التابع لديوان الإعلام -سابقًا-. [الناشر].

(8) **أبو جهاد الشيشاني:** مسؤول "فريق اللغات" التابع لديوان الإعلام -سابقًا-. [الناشر].

(9) **أبو سمية المصري:** مسؤول "إنتاج المكاتب الإعلامية والإشراف عليها" التابع لديوان الإعلام -سابقًا-. [الناشر].

(10) أي: "سلسلة علمية في بيان مسائل منهجية"؛ وهي 6 حلقات صوتية بُثَّت عبر أثير "إذاعة البيان" التابعة للدولة الإسلامية بصوت فضيلة الشيخ المجاهد: أبي محمد المصري -تقبله الله-، بتاريخ: ذي الحجة 1438 هـ - سبتمبر 2017 =

ومن خلال متابعتنا لما يحصل في "ديوان الإعلام"، واستماعنا لشهادات بعض أعضاء "المجلس العلمي"[11]، وما بلغنا عما يحصل في "ديوان الإعلام"، وما اطَّلعنا عليه من أسئلة وجهها أمير "ديوان الإعلام" ومن معه للمجلس العلمي حول السلسلة الإذاعية؛ تكوَّن لدينا تصوُّر لأهم الأسباب التي أدت إلى ما يحصل في "ديوان الإعلام"، ونجمل هذه الأسباب بالآتي:

1- غياب الرقابة الشرعية المؤهلة على ما يُصدره "ديوان الإعلام" وما ينتهجه من السياسات، وتفلت أمير "ديوان الإعلام" ومن معه من الرقابة الشرعية والمساءلة، ومنابذتهم وعداوتهم لطلبة العلم في الدولة الإسلامية.

2- شعور العاملين في "ديوان الإعلام" بأن أبا حكيم ومن معه يمثلون امتدادًا للغلاة الذين كفروا الدولة الإسلامية وفروا إلى ديار الكفر، من أمثال أبي أحمد الفرنسي[12]، وأبي مرام الجزائري[13]، وأبي حذيفة التونسي[14]، وأبي زيد العراقي[15]، خاصة أن أبا حكيم امتعض من

=

م، وقد نَشرت المؤسسة تكملتها -التي مُنع بثها- وهي عبارة عن 3 حلقات، بتاريخ: السبت 23 شوّال 1439 هـ - 7 يوليو 2018 م. [الناشر].

(11) **المجلس العلمي:** مجلس تأسس بعد إلغاء "مكتب البحوث والدراسات" لاحتواء المعترضين من عامة الجند على إلغاء المكتب، وقد كُلف فضيلة الشيخ المجاهد: أبي حفص الهمداني -تقبله الله- بإدارته، وألغي سريعًا كما ألغي "مكتب البحوث" مِنْ قَبْل دون تبيين للأسباب. [الناشر].

(12) **أبو أحمد الفرنسي:** عضو "اللجنة المنهجية" التابعة للجنة المفوضة -سابقًا-، وهو من الغلاة. [الناشر].

(13) **أبو مرام الجزائري:** عضو "اللجنة المنهجية" التابعة للجنة المفوضة -سابقًا-، وهو من الغلاة. [الناشر].

(14) **أبو حذيفة التونسي:** قاضي "العقارات" في "ولاية الرقة" -سابقًا-، وهو من الغلاة. [الناشر].

(15) **أبو زيد العراقي:** أمير "اللجنة المنهجية" التابعة للجنة المفوضة -سابقًا-، وهو من الغلاة. [الناشر].

إظهار أبي أحمد الفرنسي في أحد الإصدارات[16] التي تحدثت عن المنتكسين، وأن أبا بكر الغريب لا يزال يكن الولاء والاحترام لهؤلاء كما جاء في بعض الشهادات، وأنهم يُظهرون الشماتة كلما قُتل أحد من المشايخ الذين انكشف لهم حال أبي حكيم الأردني، من الشيخ أبي عبد الرحمن التميمي[17] إلى الشيخ أبي رغد الدعجاني[18] ومن معه[19] -تقبلهم الله جميعًا-.

وقد قال نائب أبي حكيم[20] لبعض العاملين في "ديوان الإعلام" بعد مقتل والي البركة[21] ومن معه من الإخوة بأنه: كانت غيمة سوداء تغطي "ديوان الإعلام" وقد انقشعت الآن، وأن لديه أموالًا زائدة عن حاجة الديوان سينفقها على حفلة شواء بمناسبة مقتل الإخوة.

3- تصريح أمير "ديوان الإعلام" ومن معه بأنهم لا يزالون على القول بأن: "التكفير من أصل الدين"، ولا يزالون يقولون بتعميم "اللجنة المفوضة" رقم: (هـ8-ت-31) الذي ألغي العمل به بتعميم "اللجنة المفوضة" رقم: (ع خ/752)، وتاريخ: (1438/12/24 هـ)، وهم لا يزالون يشغبون على السلسلة الصوتية التي أُمِروا ببثها في "إذاعة البيان"، وقال أبو حكيم:

---

(16) أي: الإصدار المرئي المعنون بالآية الكريمة: ﴿**وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا**﴾، الصادر عن: "المكتب الإعلامي لولاية الخير" التابع للدولة الإسلامية، بتاريخ: جمادى الأولى 1439 هـ. [الناشر].

(17) **أبو عبد الرحمن التميمي:** والي "ولاية الرقة"، ثم عضو "اللجنة المفوضة" -سابقًا-. [الناشر].

(18) **أبو رغد الدعجاني:** الشرعي العام لولاية البركة التابعة للدولة الإسلامية -سابقًا-. [الناشر].

(19) أي: القصف الذي قُتل فيه أبو الوليد السيناوي (والي "ولاية البركة" -سابقًا-)، وأبو رغد الدعجاني (الشرعي العام لولاية البركة -سابقًا-)، وأكثر من 30 أخ بين أمراء كتائب ومفاصل -تقبلهم الله جميعًا-؛ أثناء اجتماع لهم يوم الخميس 4 شعبان 1439 هـ - 19 أبريل 2018 م. [الناشر].

(20) **أبو عبد الله الأسترالي:** نائب أمير "ديوان الإعلام "-سابقًا-، وأميره -حاليًا-، وهو من الغلاة. [الناشر].

(21) **أبو الوليد السيناوي:** والي "ولاية البركة" التابعة للدولة الإسلامية -سابقًا-. [الناشر].

إن مجموعة من المرجئة سيطرت على الدولة، وإن أمير المؤمنين يجاريهم؛ لكي لا يخرجوا عليه، وقد بث "ديوان الإعلام" فيديو بعنوان: "**صحوات بترايوس**[22] **وخطة الاختراق المنهجي**"[23]؛ للطعن في الإخوة الذين أوكل إليهم أمير المؤمنين إجراء بعض الإصلاحات في الدولة.

وقد خطب المدعو طلحة ملا حسين في أحد المساجد في أحد أيام الجمعة، وصرح في خطبته بأنه لا ينبغي تبديع من يقول بالبيان الملغى، وأن السلسلة الصوتية احتوت على مخالفات منهجية، وأنه سوف يلقي سلسلة بعنوان: "ملة إبراهيم" يبين فيها الأخطاء المنهجية التي احتوتها السلسلة الصوتية، وذلك قبل فترة يسيرة من خروج الغلاة ومقاتلتهم للدولة في منطقة "الكشمة"، وأصدر الشيخ أبو رغد الدعجاني -تقبله الله- أمرًا بمنعه من الخطابة، والتدريس، والإمامة في المساجد.

4- أن أمير "ديوان الإعلام" ومن معه يخوضون في بعض مسائل التكفير، وبالأخص تكفير وتبديع بعض العلماء؛ كالنووي، وابن قدامة المقدسي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، ولديهم قائمة بأسماء عشرات من علماء أهل السنة والجماعة الذين تصيدوا لهم العثرات والزلات، وأطلقوا عليهم التبديع والتكفير، علمًا بأنه لا تتوفر لديهم الأهلية الشرعية للخوض في هذه المسائل.

---

(22) **ديفيد بترايوس:** قائد القيادة المركزية بالجيش الأمريكي -سابقًا-، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "سي آي أي" -سابقًا-. [الناشر].

(23) وُضِع الفيديو ضمن التقارير اليومية التي تُوزع على الدواوين والجنود، والقائم على عمل التقارير هو أبو دجانة المصري. [الناشر].

5- أن كلًّا من طلحة ملا حسين، وأبي صالح العراقي؛ يمارسون دور الرقابة والتدقيق من الناحية الشرعية على ما يصدر عن "ديوان الإعلام"، مع عدم أهليتهم لهذا العمل.

6- أن أبا حكيم ومن معه يستغلون "ديوان الإعلام" في نشر تصوراتهم الخاصة، وإنزال أحكام الردة والتكفير على بعض المؤسسات المناصرة للدولة الإسلامية، وبعض الجماعات، مع عدم أهليتهم؛ لإطلاق هذه الأحكام على الأعيان، وهو ما أدى إلى عدم تبيينهم لمناطات الردة التي تحققت فيمن كفروهم، وعدم صدور فتوى أو بيان شرعي منضبط في الحكم على تلك الجماعات أو المؤسسات.

7- شعور العاملين في الإعلام بتدني مستوى عمل الإعلام، وغياب التوجيه الشرعي لهذا الديوان، وتجاوز أبي حكيم ومن معه للحدود الشرعية؛ حيث إن "ديوان الإعلام" أصبح يُستغل من قبل أبي حكيم ومن معه؛ لنشر الغلو في التكفير، وافتعال القضايا الأمنية لطلبة العلم في الدولة الإسلامية، والطعن والتشهير والافتراء عليهم.

وبلغنا أيضًا أن أبا حكيم ومن معه لا يزالون يفتعلون القضايا الأمنية لطلبة العلم المعارضين لهم، كما أنهم قاموا بعمل صفحة على "تليجرام" أسموها: "وحرض المؤمنين"، وتهدف تلك القناة؛ للطعن في طلبة العلم في الدولة الإسلامية من خلال نشر أسمائهم ومثالبهم، وتقوم بتسريب بعض الوثائق الخاصة بديوان الإعلام التي تعنى بتقييم الشرعيين في الدولة الإسلامية.

وقد ثبت بالبينة أن كلًّا من أبي حكيم الأردني، وطلحة ملا حسين، وأبي صالح العراقي ومن معهم؛ غير مؤهلين للخوض في مسائل التكفير والاعتقاد، وظهر هذا جليًّا فيما شهد به الشيخان

أبو محمد المصري[24]، وأبو يعقوب المقدسي[25]، ومن خلال الأسئلة التي أرسلها أبو حكيم ومن معه للمجلس العلمي حول السلسلة الصوتية حيث:

1- شهد الشيخان أبو محمد المصري، وأبو يعقوب المقدسي على طلحة ملا حسين بأنه صرح بوقوع النووي في الشرك الأكبر؛ لعمله بحديث منكر يروى عن ابن مسعود ﷺ في مسألة انفلات الدابة، وذلك في جلسة مسجلة صوتيًّا بحضور أمير ومشايخ "اللجنة المفوضة"، وبحضور الشيخ أبي أحمد العراقي -تقبله الله- أمير "ديوان الأمن" -آنذاك-، وبحضور أبي حكيم الأردني، وأبي صالح العراقي، وأبي إسلام الحلبي[26]، ومعهم أبو دجانة المصري[27] -وهو مطلوب للاعتقال؛ لاشتراكه مع الغلاة في قتل الأخ الأمني أبي دجانة الفرنسي[28]-.

ولقد بُيِّنَ لهم في ذلك المجلس؛ أن الذي كفروا به النووي، قال به وبما يماثله جمع من الأئمة؛ كالإمام أحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن السني، والبيهقي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن مفلح الحنبلي، وابن المبرد الحنبلي، وابن الجزري صاحب القراءات، والشوكاني، وصرح عدد من أئمة الدعوة النجدية بأنه قربة إلى الله تعالى إن قصد به امتثال أمر النبي ﷺ.

---

(24) **أبو محمد المصري:** عضو "اللجنة المفوضة" -سابقًا-. [الناشر].

(25) **أبو يعقوب المقدسي:** أمير "مكتب البحوث والدراسات" -سابقًا-. [الناشر].

(26) **أبو إسلام الحلبي:** عضو "لجنة الاستماع والتدقيق" في "إذاعة البيان"، وهو من الغلاة. [الناشر].

(27) **أبو دجانة المصري:** من الغلاة، مكلف بإعداد ملف التقارير اليومية في "ديوان الإعلام"، قُتل في إحدى المداهمات على مجموعة تابعة للغلاة. [الناشر].

(28) **أبو دجانة الفرنسي:** أمني؛ مكلف بتتبع خلايا الغلاة والخوارج، والتحقيق في ملف "ديوان الإعلام". [الناشر].

وقد استوعب الشيخ أبو يعقوب المقدسي هذه المسألة في رسالة أسماها: "الإلجام لمن كفر علماء الإسلام"[29]، وهي مرفقة بهذا الخطاب.

2- قام أبو حكيم الأردني ومن معه؛ بإرسال مجموعة من الأسئلة للمجلس العلمي حول السلسلة الصوتية، وبعد اطلاعنا على تلك الأسئلة؛ تبين لنا أنها أسئلة تعنت واستشكال، لا أسئلة استفهام واستدلال، وكشفت تلك الأسئلة عن مدى جهل كاتبيها بأبسط مسائل العقيدة، وكشفت تعديهم على منهج أهل السنة والجماعة، وتلفيقهم التهم لعلماء المسلمين.

حيث حكم كاتبو تلك الأسئلة على أحد أنواع التوسل المشروع الذي فعله الصحابة بإجماعهم بأنه: "معتقد باطل"، علمًا بأنه ثابت عن عمر ومعاوية ﷺ بمحضر من الصحابة، ونقل عدد من الأئمة عن العلماء القول باستحبابه؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن مفلح، والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر ﷺ.

قال أبو حكيم الأردني ومن معه في سياق اعتراضهم على دفع التكفير عن علماء المسلمين: "ومن معتقدات النووي الباطلة التي بين أيدي المسلمين قوله: (إنه يستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولون: اللّٰهم إنا نستسقي ونستشفع إليك بعبدك فلان) [الأذكار]"!. انتهى كلامهم.

قُلنا: قَدْ ثَبَتَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، **وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا**)، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ"[30].

(29) نُشرت عبر "مؤسسة التراث العلمي" يوم الثلاثاء 18 جمادى الآخر 1439 هـ - 6 مارس 2018 م. [الناشر].

وَصَحَّ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْخُبَائِرِيِّ: "أَنَّ السَّمَاءَ قَحَطَتْ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَأَهْلُ دِمَشْقَ يَسْتَسْقُونَ، فَلَمَّا قَعَدَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ؟ فَنَادَاهُ النَّاسُ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى النَّاسَ، فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: **(اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ، يَا يَزِيدُ ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى اللَّهِ)**، فَرَفَعَ يَزِيدُ يَدَيْهِ، وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ، فَمَا كَانَ أَوْشَكَ أَنْ فَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْغَرْبِ كَأَنَّهَا تِرْسٌ وَهَبَّتْ لَهَا رِيحٌ، فَسُقِينَا حَتَّى كَادَ النَّاسُ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مَنَازِلَهُمْ"[31].

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله: "وَكَذَلِكَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ -لَمَّا أَجْدَبَ النَّاسُ بِالشَّامِ- اسْتَسْقَى بِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ فَقَالَ: **(اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ وَنَتَوَسَّلُ بِخِيَارِنَا**، يَا يَزِيدُ ارْفَعْ يَدَيْك)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَدَعَا النَّاسَ حَتَّى سُقُوا، وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: **(يَسْتَحِبُّ أَنْ يُسْتَسْقَى بِأَهْلِ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ، وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ أَحْسَنُ)**"[32].

وقال رحمه الله: "فَإِنَّ عُمَرَ وَالْمُسْلِمِينَ تَوَسَّلُوا بِدُعَاءِ الْعَبَّاسِ، وَسَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى مَعَ دُعَاءِ الْعَبَّاسِ، فَإِنَّهُمْ اسْتَشْفَعُوا جَمِيعًا، وَلَمْ يَكُنْ الْعَبَّاسُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي دَعَا لَهُمْ، فَصَارَ التَّوَسُّلُ بِطَاعَتِهِ وَالتَّوَسُّلُ بِشَفَاعَتِهِ كُلٌّ مِنْهُمَا يَكُونُ مَعَ دُعَاءِ الْمُتَوَسِّلِ وَسُؤَالِهِ، وَلَا يَكُونُ بِدُونِ ذَلِكَ، **فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ كُلُّهَا مَشْرُوعَةٌ لَا يُنَازِعُ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ**"[33].

=

(30) أخرجه البخاري في صحيحه (2/ 27) برقم: (1010).

(31) أخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (9/ 215/ 151) بسند صحيح.

(32) مجموع الفتاوى (1/ 314، 315)، (27/ 86).

(33) المرجع السابق (1/ 310).

وقال أيضًا رحمه الله: "وَقَدْ أُمِرُوا -يَعْنِي الْأَئِمَّةَ- فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِأَنْ يَسْتَسْقُوا بِأَهْلِ الصَّلَاحِ؛ لَا سِيَّمَا بِأَقَارِبَ النَّبِيِّ ﷺ؛ كَمَا فَعَلَ الصَّحَابَةُ"(34).

وَقَالَ ابن مفلح الحنبلي رحمه الله: "يُسْتَحَبُّ الِاسْتِسْقَاءُ بِمَنْ ظَهَرَ صَلَاحُهُ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ، وَقَدِ اسْتَسْقَى عُمَرُ بِالْعَبَّاسِ، وَمُعَاوِيَةُ بِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَاسْتَسْقَى بِهِ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ مَرَّةً أُخْرَى، ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ، وَقَالَ السَّامِرِيُّ وَصَاحِبُ (التَّلْخِيصِ): لَا بَأْسَ بِالتَّوَسُّلِ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالشُّيُوخِ وَالْعُلَمَاءِ الْمُتَّقِينَ، وَقَالَ فِي (الْمُذْهَبِ): وَيَجُوزُ أَنْ يُستَشَفَّعَ إِلَى اللَّهِ بِرَجُلٍ صَالِحٍ، وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ"(35).

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رحمه الله: "فَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ عُمَرُ رضي الله عنه تَوَسُّلٌ مِنْهُمْ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَشَفَاعَتِهِ فِي حَيَاتِهِ؛ وَلِهَذَا تَوَسَّلَ بَعْدَهُ بِدُعَاءِ الْعَبَّاسِ، وَتَوَسَّلَ مُعَاوِيَةُ بِدُعَاءِ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْفُقَهَاءُ فِي كِتَابِ الِاسْتِسْقَاءِ، وَقَالُوا: **(يُسْتَحَبُّ أَنْ يُسْتَسْقَى بِالصَّالِحِينَ، وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَقَارِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ أَفْضَلُ)**"(36).

وقال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله: "أن التوسل بدعاء الصالحين في الاستسقاء وغيره مشروع، كما فعله الصحابة لما توسلوا بالعباس ويزيد بن الأسود"(37).

---

(34) مجموع الفتاوى (27/ 154).

(35) المبدع في شرح المقنع (2/ 206).

(36) الدرر السنية (10/ 254).

(37) المرجع السابق (11/ 71).

ونسب كاتبو تلك الأسئلة عددًا من الأقوال للنووي، علمًا أنه بأدنى اطلاع يتبين أن النووي مجرد ناقل لتلك الأقوال، وله أيضًا كلام محكم في بعض ما نسبوا إليه مما توهموا بأنه شرك؛ يبين أن النووي على خلاف ما يتهمونه، وغير ذلك من العدوان على العلماء والإخوة كُتاب السلسلة، مما لا يتسع هذا الخطاب لعرضه وتفنيده.

وعليه: فقد ثبت لدينا أن أبا حكيم ومن معه أهلُ جهل وتعالم، ودعاة فتنة، ويتعين على الإمام أو من ينوبه إنزال العقوبة الشديدة عليهم؛ لقاء تعديهم على دين الله تعالى، وتقوُّلهم على الله تعالى بغير علم، وحربهم التي يشنونها على طلبة العلم في الدولة الإسلامية.

نقل الإمام أبو بكر الخلال عن شيوخه ببغداد أنهم قالوا: "وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونُوا كُلَّمَا تَكَلَّمَ جَاهِلٌ بِجَهْلِهِ أَنْ يُجِيبُوهُ، وَيُحَاجُّوهُ، وَيُنَاظِرُوهُ، فَيُشْرِكُوهُ فِي مَأْثَمِهِ، وَيَخُوضُوا مَعَهُ فِي بَحْرِ خَطَايَاهُ، وَلَوْ شَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُنَاظِرَ صَبِيغًا، وَيَجْمَعَ لَهُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يُنَاظِرُوهُ، وَيُحَاجُّوهُ، وَيَبِينُوا عَلَيْهِ لَفَعَلَ، وَلَكِنَّهُ قَمَعَ جَهْلَهُ، وَأَوْجَعَ ضَرْبَهُ، وَنَفَاهُ فِي جِلْدِهِ، وَتَرَكَهُ يَتَغَصَّصُ بِرِيقِهِ، وَيَنْقَطِعُ قَلْبُهُ حَسْرَةً بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ مَطْرُودًا، مَنْفِيًّا، مُشَرَّدًا، لَا يُكَلَّمُ وَلَا يُجَالَسُ، وَلَا يُشْفَى بِالْحُجَّةِ وَالنَّظَرِ، بَلْ تَرَكَهُ يَخْتَنِقُ عَلَى حِرَّتِهِ، وَلَمْ يُبَلِّعْهُ رِيقَهُ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِهِ وَمُجَالَسَتِهِ"(38).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْآجُرِّيُ رحمه الله: "يَنْبَغِي لِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَلِأُمَرَائِهِ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِذَا صَحَّ عِنْدَهُ مَذْهَبُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ -مِمَّنْ قَدْ أَظْهَرَهُ- أَنْ يُعَاقِبَهُ الْعُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ، فَمَنِ اسْتَحَقَّ مِنْهُمْ أَنْ يَقْتُلَهُ

(38) السنة، للخلال (1/ 223).

قَتَلَهُ، وَمَنِ اسْتَحَقَّ أَنْ يَضْرِبَهُ وَيَحْبِسَهُ وُيُنَكِّلَ بِهِ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، وَمَنِ اسْتَحَقَّ أَنْ يَنْفِيَهُ نَفَاهُ، وَحَذَّرَ مِنْهُ النَّاسَ "(39).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله: "إِنَّ الْحَقَّ إِذَا كَانَ ظَاهِرًا قَدْ عَرَفَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَأَرَادَ بَعْضُ الْمُبْتَدِعَةِ أَنْ يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ، فَإِنَّهُ يَجِبُ مَنْعُهُ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا هُجِرَ وَعُزِّرَ، كَمَا فَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِصَبِيغِ بْنِ عَسَلٍ التَّمِيمِيِّ، وَكَمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَفْعَلُونَهُ، أَوْ قُتِلَ؛ كَمَا قَتَلَ الْمُسْلِمُونَ الْجَعْدَ بْنَ دِرْهَمٍ وَغَيْلَانَ الْقَدَرِيَّ وَغَيْرَهُمَا، كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْمَصْلَحَةَ، بِخِلَافِ مَا إِذَا تُرِكَ دَاعِيًا، وَهُوَ لَا يَقْبَلُ الْحَقَّ: إِمَّا لِهَوَاهُ، وَإِمَّا لِفَسَادِ إِدْرَاكِهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي مُخَاطَبَتِهِ إِلَّا مَفْسَدَةٌ وَضَرَرٌ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ "(40).

وفيما يلي نورد ما صحَّ عن الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تعامله مع أحد المتعالمين المتتبعين للمتشابه المثيرين للفتن؛ ليستنَّ به أئمتنا وأمراؤنا في الدولة الإسلامية:

فَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: "أُتِيَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا لَقِينَا رَجُلًا يَسْأَلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَمْكِنِّي مِنْهُ، قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ يُغَدِّي النَّاسَ إِذْ جَاءَهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَعِمَامَةٌ، فَغَدَّاهُ، ثُمَّ إِذَا فَرَغَ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا**﴾ [الذاريات: 1، 2]، قَالَ عُمَرُ: أَنْتَ هُوَ؟ فَمَالَ إِلَيْهِ وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْلِدُهُ حَتَّى سَقَطَتْ عِمَامَتُهُ، ثُمَّ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوْ وَجَدْتُكَ مَحْلُوقًا

(39) الشريعة (5/ 2554).

(40) درء تعارض العقل والنقل (7/ 172، 173).

لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أَلْبِسُوهُ ثِيَابَهُ، وَاحْمِلُوهُ حَتَّى تُقْدِمُوهُ بِلَادَهُ، ثُمَّ لِيَقُمْ خَطِيبًا، ثُمَّ لِيَقُلْ: إِنَّ صَبِيغًا ابْتَغَى الْعِلْمَ فَأَخْطَأَ)، فَلَمْ يَزَلْ وَضِيعًا فِي قَوْمِهِ حَتَّى هَلَكَ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ"[41].

وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ: "سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْأَنْفَالِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (الْفَرَسُ مِنَ النَّفْلِ، وَالسَّلَبُ مِنَ النَّفْلِ)، قَالَ: ثُمَّ عَادَ لِمَسْأَلَتِهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذِلِكَ أَيْضًا، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ: الْأَنْفَالُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، مَا هِيَ؟ قَالَ الْقَاسِمُ: فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُحْرِجَهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ هَذَا؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الَّذِي ضَرَبَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)"[42].

وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ رحمه الله: "أَنَّ رَجُلًا كَانَ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ، يُقَالُ لَهُ صَبِيغٌ، سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، عَنِ الذَّارِيَاتِ وَالنَّازِعَاتِ وَالْمُرْسَلَاتِ، أَوْ عَنْ إِحْدَاهُنَّ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: (ضَعْ عَنْ رَأْسِكَ) فَوَضَعَ عَنْ رَأْسِهِ فَإِذَا لَهُ وَفِيرَةٌ، فَقَالَ: (لَوْ وَجَدْتُكَ مَحْلُوقًا لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ)، قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنْ لَا تُجَالِسُوهُ، أَوْ قَالَ: (كَتَبَ إِلَيْنَا أَنْ لَا تُجَالِسُوهُ)، قَالَ: (فَلَوْ جَلَسَ إِلَيْنَا وَنَحْنُ مِائَةٌ لَتَفَرَّقْنَا عَنْهُ)"[43].

ونقل الإمام أبو بكر الخلال عن شيوخه ببغداد أنهم قالوا: "فَهَكَذَا حُكْمُ كُلِّ مَنْ شَرَعَ فِي دِينِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ، أَنْ يُخْبِرَ أَنَّهُ عَلَى بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ، فَيُحَذِّرُ مِنْهُ وَيَنْهَى عَنْ كَلَامِهِ وَمُجَالَسَتِهِ، فَاسْتَرْشِدُوا الْعِلْمَ، وَاسْتَحِضُّوا الْعُلَمَاءَ، وَاقْبَلُوا نُصْحَهُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَزَالَ الْجَاهِلُ بِخَيْرٍ مَا وَجَدَ عَالِمًا يَقْمَعُ جَهْلَهُ، وَيَرُدُّهُ إِلَى صَوَابِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، إِنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْقَبُولِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ

(41) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في "فضائل الصحابة" (1/ 446) برقم: (717) بسند صحيح.

(42) أخرجه الإمام مالك في موطئه (3/ 647) برقم: (1655) بسند صحيح.

(43) أخرجه الهروي في "ذم الكلام وأهله" (4/ 7) برقم: (719) بسند صحيح.

الْجَاهِلُ بِجَهْلِهِ، وَعُدِمَ النَّاسُ الْعَالِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ بِعِلْمِهِ، فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنَ الْخَلْقِ، وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَصِفُونَ"(44).

هذا؛ وبالله التوفيق، ومنه التأييد، وصلى الله وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

***

1440 هـ | 2018 م

التراث العلمي

مؤسسة التراث العلمي

(44) السنة، للخلال (1/ 228).